

ابراهيم الامين

إيران الجديدة في سوريا واليمن

الروسية الاخيرة لا يعطي الانطباع بأن سوريا غير قادرة على التحرك من دون إذن طهران.

في سوريا، تتقدم طهران بمبادرات تقوم على أساس أن النظام الموجود هو حجر الزاوية في أي عملية سياسية، وأن أي تغييرات على صعيد بنية المؤسسات الحاكمة لن تقوم وفق آليات تجعل سوريا في مكان آخر، لا سياسياً ولا على مستوى وحدتها كدولة. حتى البند الذي تضمنته المبادرة الإيرانية، المتعلق بمنح أقليات إثنية أو قومية أو حتى طائفية خصوصية ما، لا يخرج فعلياً عن سياق المحادثات التفصيلية الجارية منذ 3 سنوات مع الدول المعنية. وهو يخص، عملياً، التعامل بذهنية مختلفة مع الاكراد، علماً بأن أي خطة تقرّ ستواجه عقبات هائلة خلال التنفيذ. أما الامر الآخر، فيتعلق بالشراكة داخل الحكم، وهو ما يحاكي احتجاجات قوى وقيادات إسلامية تتهم حزب البعث، ومن خلفه طبقة من العلويين، بالتحكم في مفاصل الحكم في سوريا، وتطالب بكسر هذه القواعد.

صحيح، وصحيح جداً، أنه يجب عدم الذهاب نحو دستور يقود سوريا الى واقع مقسم وفق اعتبارات مقبّية. ولنا في لبنان درس ماثل، يليه درس العراق المنكوب. لكن أولوية وقف الحرب لم تعد تحتمل الوقوف عند شعارات أو أهداف أصابتها الحرب بجروح عميقة.

في اليمن، لم تكن إيران أصلاً خلف كل حركة الاحتجاج المتعاطمة لأنصار الله ومن معها من قوى سياسية. لكنها لم تقف في مواجهة انتفاضة تسعى الى استقلال حقيقي لليمن. وهي لن تقف مكتوفة الأيدي أمام حرب مدمرة تشن ضد الشعب اليمني. مع ذلك، فإن كل الاتصالات التي أجرتها إيران حول اليمن، كانت تركز على سبل العودة الى الحوار. وهي عندما تقبل ذلك، تعرف أن الامور لا تبقى على الصورة التي قامت يوم توسع الحوثيون والجيش صوب كل اليمن. وبالتالي، فإن ممارسة إيران لدور أكبر، في سياق إقناع حلفائها اليمنيين بالذهاب سريعاً نحو تسوية، لا تجعلها في موقع من يمارس الضغط لتقديم تنازلات جوهرية، بل من يسعى الى وقف العدوان والحرب، وهو أولوية تسبق أي أولويات أخرى. وتذكر إيران، كما كل العالم، أن لا عودة الى الوراء في ما خصّ واقع اليمن، وأن أقصى ما يمكن للسعودية ومن معها أن تحضله الآن هو شراكة تمنع عنها السيطرة الأبدية على اليمن، عدا عن كون إيران لا تبكي حزناً على التورط السعودي في اليمن وغيره.

الحقيقة، أن في إيران الجديدة ما يجب متابعتها. لكن الأهم أن يلتفت حلفاء إيران، كما خصومها، الى موقعها الجديد في المنطقة والعالم. ومن يحسن القراءة، سيحصد الأفضل!

لإيران خصوم وحلفاء في حيرة من أمرهم هذه الايام. واضح أن هناك من بات أكثر تدقيقاً في كل ما يصدر عن طهران. بين مصرّ على تغييرات جوهرية في طريقها الى التحول وقائع ثابتة، ومن يدعو الى التعامل على أساس أن لا شيء قد حصل. لكن قلة فقط ممن تربطهم علاقات تاريخية بإيران الاسلامية يدعون الى الهدوء، وعدم الذهاب بعيداً في الاستنتاجات. في منطقتنا ملفات ساخنة وأخرى باردة، لكن الابرز، اليوم، ما يخص سوريا واليمن، حيث المواجهات العسكرية على أشدها. وحيث الجميع يقف أمام الجدار بالنسبة الى مستقبل الحل. الانخراط الإيراني في حركة الاتصالات الاقليمية والدولية يبدو بالنسبة الى البعض حاملاً جديداً نوعياً، علماً بأن الجديد الفعلي، هو أن المحادثات الاقليمية والدولية التي كانت تجري سابقاً لم تكن تستثني إيران، لكن الغرب ودولاً كثيرة لم تكن تتصرف براحة كما هي الحال الآن. ببساطة.

التغير الاساسي في مقاربة الغرب لدور إيران وليس في برامج جديدة لطهران

يمكن مراجعة فكرة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف لرؤية حجم التواصل المباشر بينه وبين نظرائه في الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ودول خليجية بشأن ملفي سوريا واليمن، وهو ما يفرض، بالشكل أقله، صورة مختلفة عن السابق.

الجديد، اليوم، هو أن الغرب بات مقتنعاً، ويصرّح، بأن لا مجال لحل سياسي في سوريا واليمن من دون إشراك إيران. وإذا كانت الرياض تمثل الصوت الاعتراضي الأبرز، فهي تدرك أن موقفها لا يعدو كونه محاولة لرفع الثمن. كذلك تعرف جيداً أن أي تفاوض فعلي حول ملفي سوريا واليمن لا يمكن بحثه بعيداً عن طهران. والجديد الاضافي هو رهان الغرب ودول عربية، من بينها السعودية، على أن إيران باتت مضطرة إلى ممارسة الضغط المباشر على حلفائها في دمشق وصنعاء لفرض تنازلات، وهنا، يمكن البحث عن السؤال الأهم: هل هناك تغييرات فعلية في الاستراتيجية الإيرانية حيال سوريا واليمن؟

ما يحصل اليوم لا يظهر، على الاطلاق، أي تغيير، ليس في برامج العمل اليومية، بل حتى في الخطط المقرّة للمرحلة المقبلة. بل إن إيران باتت، اليوم، أقل تدخلاً في كثير من التفاصيل. وهو أمر لمسه الأميركيون والاوروبيون مباشرة في مسألة اليمن، عندما رأوا في مفاوضات مسقط أن تنظيم «أنصار الله» ليس واقعاً تحت سيطرة إيرانية تجعله رهينة ما تقررره طهران. وفي سوريا، لمس الغربيون أيضاً أن تفاعل دمشق مع المبادرة

لم «يبلغ» الآخر. العونيون يتهمون بري بأنه «شريك دائم لجنرالط و تيار المستقبل في سوء إدارة الدولة»، فيما يرى أنصار رئيس المجلس أن عون «انقلابي لم يهضم بعد التعديلات التي أدخلها اتفاق الطائف على النظام».

اليوم، يتولى المدير العام للامن العام اللواء عباس إبراهيم وساطة بين الرجلين. وهذه المحاولة لخفض حدة الاحتقان بينهما لا تتناول كل الملفات الخلافية التي يدرك إبراهيم صعوبة حلها في الوقت الراهن. الأمر محصور ببند «تشريع الضرورة». وفي حال التوصل إلى حل هذه المعضلة، واقتناع عون بإعادة تفعيل دور مجلس النواب التشريعي، يكون بري قد تخطى عملياً عقدة كلام رئيس تكتل التغيير والإصلاح عن عدم شرعية مجلس النواب الممددة ولايته. كذلك سيؤدي نجاح الوساطة الى منح دفع إضافي لمبادرة إبراهيم الرامية إلى رفع سن تقاعد ضباط الجيش والأجهزة الأمنية ثلاث سنوات، بما يتيح حل الأزمة الناجمة عن التمديد لقائد الجيش ورئيس الأركان والامين العام للمجلس الأعلى للدفاع. ورغم تأكيد أكثر من جهة سياسية في قوى 8 و 14 آذار أن المبادرة ماتت بفعل صدور قرار التمديد وبسبب رفضها من قبل بري والرئيس سعد الحريري، فإن مصادر العونيين لا تزال ترى أفقاً لها. كذلك فإن إبراهيم لم يياس بعد من إمكان تحقيق اختراق جدي. وفيما كان منتظراً أن يزور إبراهيم ووزير الداخلية نهاد المشنوق الرئيس الحريري، كانت الزيارة من نصيب المشنوق وحده. إلا أن هذا الأمر لم يحبط إبراهيم، الذي يؤكد لسائليه أنه سيبقى في مسعا. وفيما تؤكد مصادر الرئيس بري أن المبادرة لم تحقق شيئاً، وأن تيار المستقبل لن يقبل بها، تقول مصادر التيار الوطني الحر إن المهم أن يقبل بها بري و جنرالط، وأن «بري يحتاجها أيضاً وليس نحن، لأنه يريد فتح المجلس النيابي».

على صعيد آخر، جرى التداول خلال اليومين الماضيين بصور لقائد الجيش العماد جان قهوجي وهو بلباسه المدني. المجموعة الأولى من الصور تظهر قهوجي مع الرئيس السابق ميشال سليمان والسفير السعودي علي عواض العسيري والوزراء نهاد المشنوق وأشرف ريفي وعبدالمطلب حناوي وأليس شطيني والنائب هادي حبيش وشربل ميشال سليمان. ورغم أن مستشار سليمان أكد أن الصور قديمة، إلا أن التداول بها على وسائل التواصل الاجتماعي جرى على قاعدة ان «الجَمعة» كانت في إطار الاحتفال بالتمديد لقهوجي. أما المجموعة الثانية من الصور، فتظهر قهوجي في ثيابه المدنية، حاملاً سيغاراً، ويفتح زجاجة شامبانيا، وامامه قالب حلوى كتب عليه بالانكليزية: «مبروك، إلى الرئاسة غداً». ولقيت صور قهوجي استهجان عدد كبير من الناشطين واستنكارهم. وأرفق بعضهم هذه الصور، بصور لشهداء الجيش. ولم يصدر عن قيادة المؤسسة العسكرية أي تعليق.

علم وخبر

الجميله هسنا

أعرب رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل عن استيائه من قرار وزير العمل سجعان قزي إنشاء صندوق خاص ينتفع منه موظفو وزارة العمل ويمول من مساهمات المواطنين. ويتوقع أن يوجّه الجميل انتقاداً لقرى خلال اجتماع المكتب السياسي للكتائب بعد ظهر اليوم، خصوصاً أن الحزب «يرفع لواء محاربة الفساد في الدولة».

السعودي يتمايز عن الحريري

رغم زيارته اليومية لمجدليون، سجل رئيس بلدية صيدا محمد السعودي تمايزاً عن تيار المستقبل، رافضاً استقبال نفايات بيروت، رغم موافقة النائبة بهية الحريري. ما يتردد عن امتعاض النائبة الحريري من أداء السعودي ترافق مع دعوة الأخير وفداً من وحدة البلديات في حزب الله إلى جولة على معمل فرز النفايات وأطلال المكب.

المنية تعد نوابها بـ«الترحيل»

وُزّع في مدينة المنية بيان حمل توقيع «أبناء المنية»، هاجم نواب قضاء المنية - الضنية الثلاثة، أحمد فتفت وقاسم عبد العزيز وكاظم الخير،

وحملهم مسؤولية عرقلة افتتاح المستشفى الحكومي، رغم إنجازهم قبل سنوات. وجاء في البيان: «أودعناكم أصواتنا فأقمتم مجالس العزاء على أرواحنا. من يعرقل مشفانا الحكومي؟ سؤال يرسم نواب القضاء. الحل برحيلكم، وإن لم تفعلوا نعدكم بأننا سنعمل جاهدين على ترحيلكم».

مقاطعة للأحمد

دعا عضو اللجنة المركزية في حركة فتح والمشرّف على الساحة الفلسطينية في لبنان عزام الأحمد إلى اجتماع أمس لقادة الوحدات والضباط في قوات الأمن الوطني الفلسطيني والقوة الأمنية العليا في المخيمات. اللقاء الذي عقد في مقر السفارة في بيروت، حضره قائد القوات اللواء صبحي أبو عرب وقائد القوة الأمنية في عين الحلوة اللواء منير المقدح. لكنه شهد مقاطعة عدد من الضباط الفتحاويين من المناطق، احتجاجاً على الإستهادات التي شهدتها عين الحلوة أخيراً ضد فتح وأخرها اغتيال العقيد طلال الأردني. أما من حضر ففوجئ بتحميل الأحمد أطرافاً فلسطينية محددة مسؤولية التدهور الأمني في المخيمات وتنامي الحركات المتشددة. وكان الأحمد قد وصل مرجعيات بيروت للمرة الأولى منذ اغتيال الأردني. وعقد لقاءات مع مرجعيات لبنانية ومع ممثلي اللجان الشعبية في السفارة، على أن يستكمل لقاءاته باجتماع مع الفصائل والقوى الإسلامية.